بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هو الذي من الحق الى الخلق بالحق في علم النفس من مبدأ تكونها من المواد الجسمانية الى آخر مقاماتها ومرجوعها
الى غاياتها القصوى وفيه ابواب الباب الاول في احكام عامة للنفس وفيه فصول فصل في تحديد النفس
اعلم ان عناية البارئ جل اسمه لما افادت جميع ما يمكن ايجادها بافيضاه الاقدس على ترتيب الاشرف فالاشرف
حتى بلغ الى ادنى البسائط واخسها منزلة ولم يجز في عنايته وقوف الافاضة على حد لا يتجاوزه فيبقى امكان
وجود امور غير متناهية في حد القوة من غير ان يخرج من القوة الى الفعل وكانت المواد الجسمانية ولو تناهت
في الظلام والكثافة والبعد غير ممتنعة عن قبول الاستكمال بما يتشبه به فكانت اشعة الكواكب سيما
الشمس في التلطيف والتعديل النضج باكسابها نفسها واعدت المادة للامتزاج والاقوام وقوة منفعلة بتوليد
الكائنات متهيأة لقبول النشو والحيوة بصور يترتب عليها آثار الحركة والعناية كالحيوان والنبات بعد
ايفاء الطبيعة حقوق ما تقدم عليها من سائر المركبات وقواها مقدار السبب الذي حكمه الاخس فالابعد
لما هو اشرف اذ الممكن لم يخلق هباء وعبثا بل لان يكون عائدا الى غاياته الاصلية فالعناصر انما خلقت لتقبل
الجسم والنوع فاول ما قبلت من آثار الحيوة حيوة التغذية والنشو والنماء والتوليد ثم حيوة الحس
والحركة ثم حيوة العلم والتميز ولكل من هذه الانواع من الحيوة صورة كمالية يفيض بها على المادة آثار
تلك الحيوة بقواها الخادمة اياها فسمي تلك الصورة نفسا ادناها النفس النباتية واوسطها النفس
الحيوانية واشرفها النفس الناطقة ولهذه الثلثة معنى مشترك ذاتي وحد جامع ونحن نريد ان ندل
في هذا الفصل البرهان على وجودها ثم والحد الجامع لها نفسا فان البسيط وان لم يكن له حد ولا عليه برهان
من جهة هوية ذاته البسيطة ولكن من جهة فعلها وانفعالها ما يقبل التحديد ويقام عليه البرهان فهكذا شان
النفوس والصور بما هي نفوس وصور اما البرهان على وجودها فنقول انا نشاهد اجساما يصدر
عنها الآثار لا على وتيرة واحدة من غير ارادة مثل الحس والحركة والتغذية والنمو وتوليد المثل وليس
مبدأ هذه الآثار المادة الاولى لكونها قابلة محضة ليست فيها جهة الفعل ولا الجسمية الصورية الجسمية
المشتركة بين جميع الاجسام والا لوجد اجسام يخالف تلك الاجسام في تلك الآثار وهو ايضا قد لا يكون
موصوفة بصفة هذه الافعال فاذن في تلك الاجسام مبادئ غير جسميتها وهي ليست باجسام فيها والا

فيعود

فيعود المحذور فاذن هي قوة متعلقة بتلك الاجسام وقد عرفت في مباحث القوة والفعل ان ما يسمى قوة
فاعلية يصدر عنها الآثار لا على وتيرة واحدة نفسا وهذه اللفظة اسم لهذه القوة لا بحسب ذاتها البسيطة
بل من حيث كونها مبدأ لمثل هذه الافاعيل المذكورة ولذلك صار البحث عن النفس من جملة العلم الطبيعي
واما الحد فنقول اختلف بيانه على طبق ما قالته الحكماء ان النفس لها حيثيات متعددة فيسمى بها باسامي
مختلفة وهي القوة والكمال والصورة فمن كونها تقوى على الفعل الذي هو التحريك وعلى الانفعال من
المحسوسات والمعقولات الذي هو الادراك تسمى قوة وبالقياس الى المادة التي يحلها ليجتمع منها جوهر
نباتي او حيواني صورة وبما نسبنا الى ان طبيعة الجنس كانت ناقصة قبل اقتران الفصل بها فاذا انضاف
اليها كمل بها النوع كمالا فقالوا تحديد النفس بالكمال اولى من تحديدها بالصورة بوجوه لما اورده
امر من حيث ان الصورة عند الجمهور هي المنطبعة في المادة ومن النفس ما هو غير منطبعة فهي اذن
ليست صورة للبدن ولكنها كمال له كما ان الملك كمال للمدينة والربان كمال للسفينة واما ثانيا فلان
الكمال قياسا الى المعنى الذي هو اقرب من طبيعة الجنس وهو النوع والصورة قياسا الى الشيء هي ابعد
من ذلك وهو المادة فالصورة يقتضي نسبته الى شيء بعيد من ذات الجوهر الحاصل منها والشيء
الجوهر الحاصل بحسبه هو ما هو بالقوة والشيء لا ينسب الافاعيل اليه عن المادة بل ذلك انما يكون بحسب مقترنة
الذي يحصل بالفعل ينسب اليه الافاعيل بالحقيقة اعني النوع واما ثالثا فلان الدلالة على المادة
في الدلالة على النوع من غير عكس فتبين من هذا انا اذا قلنا في تعريف النفس انه كمال كان ادل على معناها
كان متضمنا لجميع انواعها من جميع وجوهها ولا يخرج النفس المفارقة عنه وهو ايضا اولى من القوة
لوجوه اما اولا فلان للنفس قوة الادراك وهو انفعالية وقوة التحريك وهي فعلية وليس اعتبار احدهما
اولى من الآخر فان قيل لفظ القوة واقتصر على احد وجهيه عرض منه ما قلناه وشيء آخر وهو ان لا
الدلالة على ذات النفس من حيث هي نفس بل من جهة دون جهة وقد بين في علم الميزان ان ذلك ليس
بجيد ولا صواب فيجب اعتبارهما في حدها واسم القوة يتناولهما بالاشتراك لان احدهما واختلفت مقولة
ان ينفعل والآخر تحت مقولة ان يفعل والاجناس العالية قد علمت انها متباينة بتمام حقيقتها والدال
اللفظ المشترك مما يجتنب عنه في الحدود بخلاف لفظ الكمال فان قوله عليهما ليس بالاشتراك فان النفس
من جهة القوة التي يستكمل بها ادراك الحيوان كمال ومن جهة القوة التي تصدر عنها افاعيل الحيوان
ايضا كمال واما ثالثا فلان القوة اسم لها من حيث انها مبدأ الانفعال والكمال اسم لها من هذه الجهة
ومن حيث انها تكمل النوع وما يعرفنا الشيء من جميع جهاته اولى مما يعرفه من بعض جهاته فظهر ان الكمال

فيسمى

ذا قوة غير متناهية اذ لا بد ان يكون ماديا، كل ارتسام لصورة في جسم قوة واستعداد وانفعال
في ذلك الجسم هو معلوم الفساد بل الحق ما حققناه من ان الصور الملذة للسعداء او المولمة للاشقياء
في النشاة الثانية كما وعدها صاحب الشريعة الالهية واوعد عليها هي واقعة في نشاة اخرى وصقع
آخر غير حالة في جرم من الاجرام ولا قائمة في قوة جرمية بل قائمة بفعالها انما مظاهرها نفوس
هاتين الطائفتين بضرب من الفعل والتاثير كما ان الصور والاشباح التي في المرآة ليست قائمة بها
بل مظهرها تلك المرآة بضرب من القبول ولا منافاة بين صدور الفعل عن قوة بجهة وانفعالها
الذاذا او ايلاما بجهة اخرى كما ان الصحة والمرض البدنيين ينشآن من نفس طبيعية في هذه الدار ثم
النفس منفعل عنهما وتكون من احدهما في لذة وراحة ومن الآخر في الم ومشقة وذلك لكون النفس ذات جهتين
جهة عقلية فعلية وجهة طبيعية انفعالية فهكذا يكون حالها بحسب فعل الطاعات والمعاصي الموجبة
للصور الحسنة والقبيحة في الدار الآخرة عند تجسم الاعمال فيتنعم باحدهما ويتعذب بالاخرى وتانك
الجهتان المصححتان لكون النفس فاعلة لشيء ومنفعلة عنه هما موجودتان في النفس قبل ان يصير عقلا
محضا وح يكون فعالا وادراكا بجهة واحدة كما اشير اليه سابقا من ان عنه وفيه في العقل البسيط هو
العقل الفعال شيء واحد فقد ثبت ان جميع ما يلحق النفس في الآخرة هو ما ينشأ منها والنفوس
الغير الكاملة علما وعملا او علما فقط اي نفوس السعداء المتوسطين في العلم والعمل والناقصين
في العلم والاشقياء الناقصين فيهما دون تجردها عن المواد والاجرام الدنياوية الطبيعية لكنها
متعلقة بعد بالاشباح الاخروية التي هي في باب الالذاذ والايلام اشد وادوم من هذه الاجرام
المستحيلة كما في قوله تعالى ولعذاب الآخرة اشد وابقى بل هذه النار وايلامها من جملة آثار النار
وعذابها وعينها لكنها تنزلت وتكدرت فضعفت قوتها وتاثيرها كما روي عنه ص ان ناركم هذه
نار جهنم غسلت بسبعين ماء ثم نزلت وقس النور على النار حتى تعلم ان نعيم الدنيا بالنسبة الى نعيم الآخرة
شيء حقير تاييد وتذكير مما يؤيد ما ذكرناه من بطلان تعلق النفوس بعد الموت بجرم فلكي او
عنصري بنور ما قررناه من ان الصور الاخروية التي بها تنعم السعداء وتجحم الاشقياء ليست هي التي
انطبعت في جرم فلكي او غير فلكي بل هي صور معلقة موجودة للنفس من النفس في صقع آخر مرتبطة
بالاعمال والافعال صدرت منها في دار الدنيا واثرت في ذاتها اخلاقا وملكات مستتبعة لتلك الصور المعلقة
ما ذهب اليه قدوة المكاشفين محيي الدين بن الاعرابي قدس سره عليك ان تعلم ان البرزخ الذي يكون
الارواح فيها بعد المفارقة من النشاة الدنياوية هو غير البرزخ الذي بين الارواح المجردة
والاجسام

والاجسام لان مراتب تنزلات الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التي قبل النشاة الدنياوية هي من مراتب التنزلات
ولها الاولية والتي بعدها من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا التي تلحق الارواح في البرزخ
الاخير انما هي صور الاعمال ونتايج الافعال السابقة في الدنيا بخلاف صور البرزخ الاول فلا يكون
احدهما عين الآخر لكنهما يشتركان في كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير مادي انتهى و
يؤيد هذا ايضا ما قد صرح به في الفتوحات ايضا في الباب الحادي والعشرين وثلثمائة من ان البرزخ الثاني
غير الاول ويسمى الاول بالغيب الامكاني والثاني بالغيب المحالي لامكان ظهور ما في الاول في الشهادة وعدم
وامتناع رجوع ما في الثاني اليها الا في الآخرة وقليل من يكاشف بخلاف الاول ولذلك يشاهد
كثير منا ويكاشف بالبرزخ الاول فيعلم ما يريد ان يقع في العالم الدنياوي من الحوادث ولا يقدر
على مكاشفة احوال الموتى وكذا قوله في الباب الثالث والستين منها بعد تبيين ما يراه الانسان
في المرآة والمثل هذه الحقيقة يبصر الانسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض صورا قائمة
بانفسها تخاطبه ويخاطبها اجسادا حاملة ارواحا لا يشك فيها والمكاشف في اليقظة ما يراه (يرى في يقظته)
النائم في حال نومه والميت بعد موته كما يرى في الآخرة صورة الاعمال توزن مع كونها اعراضا
ويرى الموت كبشا املح مع ان الموت نسبة مفارقة عن اجتماع ومن الناس من يدرك هذا التخيل
بعين الحس ومنهم من يدركه بعين الخيال اعني في حال اليقظة واما في النوم فبعين الخيال قطعا
وقوله ايضا فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور بعين الصور التي هو بها
في الدنيا وقوله ايضا في آخر هذا الباب كل انسان في البرزخ مرهون بكسبه محبوس في صور
اعماله الى ان يبعث يوم القيمة في النشاة الآخرة **فصل** في تتمة الاستبصار لهذا الباب
من جهة كيفية نسبة النفس الى البدن والاشارة الى الموت الطبيعي والاجل والفرق بينه وبين الاجل
الاخترامي اعلم ان النفس حاملة للبدن لا البدن حامل لها كما ظن اكثر الخلق حيث قرع اسماعهم
من انها زبدة العناصر وصفوة الطبايع وظنوا ايضا ان النفس يحصل من الجسم وانما تقوى بقوة
الغذاء وتضعف بضعفه وليس كما توهموه انما النفس تحمل الجسم وتحركه وهو الذاهبة الى
الجهات المختلفة وهو معه ومع قواه واعضائه مدبرة حيث ما ارادت ومذهبة به حيث ما شائت (وتديره)
من هبوط الى اسفل او صعود الى فوق بحيث يمكنه مع كثافة البدن وثقله فمتى ارادت صعوده
فيصعد ويتبدل ثقله خفة واذا ارادت هبوطه يهبط ويتبدل خفته ثقلا واما الطلوع
الى عالم السماء وجنة الارواح والسعداء والمنزل الاعلى فلا يمكنها ان ترقى الى هناك ببدنه

والطلوع عبارة عن مبدء وجود الاشياء ومنشاء حصولها الا انما يجوز هاهنا الاكام والوهاد
منه هيهنا مبدء الاعتقادات الباطلة والاخلاق السيئة وهي رؤس الصفات الشيطانية
التي كل منها اذا رسخت في النفس وقويت صارت صورة جوهرية شيطانية كما علمت من حركة
الصفات الغالبة من النفس صورا جوهرية من جنس تلك الصفات فتلك الصفات التي هي علة لكونها
مبادي لكون الشياطين هي اذا هوية الخفية والاما في المدينة والشهوات المذمومة لانها
يتغذى بها ويتقوى بها نفوس اهل الضلال ويمتلي بها بواطنهم ويتكون منها مواد الجحيم و
العذاب الاليم كما قال سبحانه وتعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر
من زقوم فمالئون منها البطون اي يملئون بطون نفوسكم من الشهوات المذمومة ومواد
الامراض النفسانية الباعثة لفنون من العذاب وانواع من الحميم والالام في الاخرة كما ادى
به نهمته الى الحمى والصداع وغيره من الاوجاع والالام واعلم ان النفس الانسانية اذا كملت
في العلم والعمل صارت كشجرة طيبة متحملة لثمرات العلوم الحقيقية وفواكه المعارف اليقينية المتنوعة
وكانت اصلها علوم ثابتة وفرعها نتائج هي حقايق عالم الملكوت وعصمها منعها اللاهوت
هذا من حيث قوة العلم والادراك واما من حيث قوة العمل فانها تأثير في حصر بحيث كلما تشاء موله
ويتمناه ويحضر عندها بقوتها العلمية القوية على احضار الصور المطلوبة دفعة بلا مهلة لان
باطن الانسان في الدنيا حيث غلبه ولا آخرة كما عرفت الاشارة اليه سابقا لو الانسان يتصور
ويخترع هيهنا بقوته الخيالية كلما يريده ويشتهيه فيحضر صور مشتهيات كثيرة في باطنه بحسب الاحتمال
الذهني الا ان تلك اللذات والصور ليست موجودة ولا حاضرة عند حس في العين بل عند خياله
في الذهن موجود ضعيف غير ثابت لكونه جلا ذلك لا يلتذ منها لذة تحصل من المشتهيات العينية
ولا تعارف النفس منها الى الشواغل الحسية واما عند القيمة فتكون النفس مجردة عن شواغل
الدنيا واثار الحواس ويكون الباطن كشفا ظاهرا والعلم عينا والغيب شهادة كانت اللذة على
حسب الخلود والوجود فيكون حضرة لما تقولت تلك الصورة منزلة الصورة الموجودة في العين
ولكن تفاوت الآخرة والدنيا في هذا المعنى الا من حيث كان القوة والقدرة للنفس الانسانية
على تصوير الصور هنا القوة الحاسة كما تشتهيه في الاخرة ومعنى الدنيا اذ ليس لها في الدنيا
هذه القدرة لتوزع قواها وعدم جمعية همتها لاشتغالها بالحاجات وشواغل الحسيات فالانسان
السعيد كلما تشتهيه في الاخرة حضر عنده دفعة ويكون شهوته سبب تخيله وتخيله سبب تمثل الصورة

ويتوهم

خ العلمية

بين يديه وحضرت عندها كما قال تعالى فيهما ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون
وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على ايجاد الشيء في الدنيا اعني خلايق الحيوانات الموجودة
في الدنيا لا يوجد فيها في مكان واحد موجودان الا بالتزاحم والتضايق والتمانع في هذا
العالم وايضا النفس اذا اشتغلت بفعل في الدنيا احتجبت وامتنعت عن فعل آخر فتشغلها محسوس
عن محسوس آخر وتجنبها لذة عن لذة اخرى والملاذ ايضا لا يبقى في الزيادة هيهنا لانها في
المادة واحتراجها بغيره وكذا القياس في حال الالام والحرف في الدنيا بالنسبة الى ما في الاخرة لان
فاذن الصور المحسوسة بعضها على عند الانسان بلا مزاحمة ولا تضايق ولا يستحيل هناك وجود
صور غير متناهية دفعة اذ لا يحتاج فيه براهين امتناع الامور الغير المتناهية بجهة وانفهم
لا يشغل النفس بعض المحسوسات هناك عن بعض آخر لقوة النفس فيكون اللذة كثيرة غير محصورة
ولكون الصور الملذة بلا مادة تكون اللذة بها شديدة مفرطة لخلوصها من الشوائب والمكدرات
والاضداد فاذا تقرر هذا نقول ان شجرة طوبى مثال للنفس السعيدة الكريمة فقد روى في طريق
اهل البيت عليهم السلام ان طوبى شجرة اصلها في دار علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه وليس
مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب فقد ثبت بذلك
حجة العلماء ان المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال الاخرة مما لا يستقل بادراكه العقول على
طريقة الفكر والبحث انما تقتبس من مشكوة نبوة خاتم الانبياء واله عليه وعليهم السلام ونور ولايته
المندرج في رسالته المنتشر اضواؤه من ولاية افضل اوصيائه علي صلوات الله وسلامه عليه
في نفوس القابلين للهدى والايل المستعدين للعلم والعرفان فان انما العلوم الالهية وانوار
المعارف الحقيقية انما نشات وانتشرت في قلوب عرفاء هذه الامة المرحومة من بذر ولايته
وبرهم هدايته كما افصح عنه قول النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ونسبة ذاته المقدسة بالقياس
الى ساير الاولياء والعلماء بالولادة المعنوية كنسبة آدم ابي البشر الى ساير الناس بالولادة
الصورية ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي انا وانت ابوا هذه الامة وقال العارف المحقق
في الفتوحات المكية ان شجرة اصل جميع شجرات الجنات كآدم لما ظهر من النبيين فان الله تعالى
لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه فيها بشرة الحلي والحلل الذي فيها زينة للابسها
فنحن منها كما جعل ما على الارض زينة لها واعطت في ثمر الجنة كل من حقيقتها عين ما هو عليه
كما اعطت النواة النخلة وما تحمل النواة التي في ثمرها انتهى كلامه وقد استفيد منه ان شجرة